آية شفيق

بسليانو

في صباح يوم مشرق خطر على بال بسليانو سؤال، توجه إلى أبيه بسليو على الفور، وسأله: ما هو سبب وجودنا على هذه الأرض؟ قال له: إنه سؤال عجيب مثل معظم أسئلتك. إن رحلتنا تبدأ بمجرد نمو مملكة البسلة حتى يجمعنا المزارعون ويقومون ببيعنا في الأسواق، لكي يشترينا البشر ويصنعون منا وجبة ساخنة ويأكلوننا وهنا تنتهي رحلتنا.

قال بسليانو: معقول بعد أن نصبح مملكة كبيرة ينتهي بنا الحال كوجبة ساخنة للبشر؟ حقا هذا شيء مؤلم، سمعت بسلياتة "أم بسليانو" هذا الكلام، التي تمتلك عيون خضراء وتضع قبعة أنيقة على رأسها وقالت: هذا حال نبات البسلة منذ ألف سنة، نسلم بعضنا بعضًا ومن كل نهاية بداية جديدة لنا لتستمر حياتنا على الأرض، رد بسليانو: كيف من كل نهاية بداية جديدة؟

ردت بسلياتة: بعد جمع كل بيوت البسلة يضع المزارع أمهات البسلة تحت الأرض مثلي أنا الأم. قال لها: كيف تستطيعين العيش تحت الأرض؟ قالت له: يضع لي المزارع كل يوم الماء وتنمو لي جذور أمتص بها الماء، ثم أحارب خلال اثني عشر يومًا حبات التراب، حتى أخرج إلى النور والهواء، وهذا بمساعدة الساق، وعند خروجي ينمو على الساق أوراق خضراء وزهور بيضاء وبيوت بسلة كثيرة، وهكذا تأتي بداية جديدة لمملكة أخرى.

تعجب بسليانو من أمر أمه ولم يبدِ شيئًا وخرج يتسلق ساق مملكة البسلة، وفجأة سقط في الهواء ولحقته "جرين كاربت"، وهي ورقة البسلة الخضراء وقالت له: كنت ستسقط وصعب عليك الصعود مرة أخرى للمملكة، مابك؟ قال لها: لا تعجبني نهايتي. ضحكت وقالت: نهايتك! وأنت مازلت صغيرًا. قال: نعم، أرى أنها ظالمة، أن أنتهي مجرد وجبة ساخنة ليأكلني البشر.

قالت: ولكن أنا لا أشعر بهذه النهاية، فإني أقوم بعملي كل يوم وأنا سعيدة.

قال لها: ماهو عملك؟ قالت له: أجمع الأكسجين كل لحظة من المملكة، وأحضر لها ثاني أكسيد الكربون، من خلال اتفاق بيني وبين الإنسان، أن أعطيه الأكسجين ويعطيني ثاني أكسيد الكربون. قال لها: غريبة أنت تتفقين مع الإنسان وأنا يضايقني كثيرًا أن نهايتي في فمه! تركها وأكمل سيره بالمملكة حتى وجد "زهرة بيضاء" كبيرة متفتحة تستمتع بأشعة الشمس.

قال لها بسليانو: ماذا تفعلين؟ قالت: أجمع المياه الزائدة من المملكة وتجف بالهواء، وعملي هذا يسمى النتح. قال لها: الكل يجد له دورًا هنا، أما أنا فأجد دوري هو نهايتي وجبة سخيفة أقصد ساخنة ليأكلني البشر.

قالت له: لا أعرف شيئًا غير ما أقوم به، ولكن يمكنني أن أدلك على من يساعدك في هذا المبنى الضخم. وأشارت إلى الناحية الأخرى من

المزرعة. به كتب تحتوي على معلومات عن كل شيء في الحياة، أكيد ستجد ما يفيدك هناك، انتبه لو علم أبوك سيعاقبك لأن هذا ليس من قواعد المملكة أن يغادرها أحد. قال لها: لا عليكِ سأتحمل أنا الأمر، وذهب إلى غرفته يفكر كيف يذهب إلى الناحية الأخرى من المزرعة، وممكن أن يموت ولا يعود للمملكة حتى نام من التفكير، وفي صباح اليوم الجديد خطرت على باله فكرة، ذهب على الفور إلى "جرين كاربت" وقال لها: أريد منك أن تحمليني إلى الناحية الأخرى. قالت له: هذا خطر وربما نسقط ونموت. قال لها: سأطلب من "نغم" عصفور المزرعة أن يحملنا ونطير. قالت له: ربما ننجح هكذا.

قال لها: اتفقنا. وذهب يبحث عن نغم.. وجده أعلى المزرعة يغرد ألحانه الجميلة، فهو ينشر الحماس والسعادة على كل من يعمل بالمزرعة، نادى بسليانو عليه وقال له: تعالَ يانغم أريد منك شيئًا، سمعه نغم ونزل أمامه وسأله: ماذا تريد؟ قال له: أريد أن تحملني إلى أعلى هذا المبنى، هناك كتاب أريد منه شيئًا.

قال له: لا يابسليانو لا أستطيع، هذا خطر وربما تسقط مني وتضيع في المزرعة ولا أستطيع إرجاعك للمملكة. قال له: إن" جرين كاربت" ستحملني وأنت تطير بنا، لا تقلق سيكون كل شيء على ما يرام. ذهبا لجرين كاربت وحملت بسليانو وطار بهما نغم فوق المزرعة، وفجأة هبت رياح شديدة وطارت جرين كاربت في الهواء ووقع منها بسليانو على الأرض، وعندما خفت الرياح حاول نغم

النظر إلى أسفل ليراهما ولكن لا أثر لهما، نزل سريعًا في اتجاه سقوطهما .

وفي هذه اللحظة انقبض قلب أمه فجأة وكأنها شعرت بما حدث وانتهت لاختفاء بسليانو، خرجت تبحث عنه في المملكة لا أثر له، ذهبت لأبيه بسليو وأخبرته بغيابه، قال لها: ربما في أي مكان في المملكة. قالت له: لا، بحثت عنه ولم أجده، أشعر أنه في خطر ولا أعلم أين هو! قام بسليو ودق أجراس المملكة حتى سمع الجميع وتجمعوا، وقال بصوت عال: إن بسليانو مختفٍ هل أحد يعرف شيئًا، اندهش الجميع، فأنصتت "الزهرة" إلى الكلام وتذكرت حديثها مع بسليانو، وقالت سرًا: معقول ذهب إلى المبنى؟ ونظرت إلى الناحية الثانية من المزرعة، ولم تنتبه بعد تفكيرها هذا إلى كلام بسليو للجميع أنهم سيبحثون عنه خارج المملكة، بدأ الجميع ينزل، ويبحث كلٌ منهم في اتجاه.

وبالنسبة لحال المغامرين في هذه اللحظة، كان نغم يبحث عن بسليانو وجرين وسط المزرعة، حتى وجدهما تحت أوراق مملكة أخرى، حملهم وطار إلى أعلى. قالت جرين: نحن في خطر وربما لا نستطيع العودة. قال بسليانو: اقترب المبنى، هيا بنا سنصل بخير. قال نغم: علينا العودة، لا أستطيع الاستمرار، اعذرني لابد أن نعود.

ردت جرين كاربت: هذا صحيح. قال بسليانو: اتركوني وأنا سأكمل ما بدأت بمفردي. نظر له نغم وقال: ستعرض نفسك للخطر، قال له: لا عليك، أنزلني على الأرض، وفي قلق أنزله نغم ونظر لجرين كاربت نظرة تساؤل أتستمرين معه أم تعودين معي؟ وكان بسليانو قد خطا خطواته الأولى على الأرض محاولا السير وسط ممالك البسلة الكبيرة، وشرع نغم في الطيران والعودة مع جرين كاربت، قالت له بعد صمت وذهول: بسليانو اعتمد علينا، لا يصح أن نتركه في منتصف الطريق مهما كان حجم الخطر المحيط بنا، فهو لا يشعر بمقدار الخطر الذي سيتعرض له بمفرده، توقف نغم وقال لها: نعود له؟! قالت له: نعم.. هيا لنلحق به. رجعوا له وشدوه فجأة من على الأرض وأكمل نغم الطيران تجاه المبنى وعلى وجه بسليانو ابتسامة لجرين كاربت، ووصلوا سريعًا إلى المكتبة ودخلوها، ووجدوا كتبًا كثيرة وبدأ بسليانو يقرأ العناوين، ويطيروا حول الكتب حتى وجدوا كتابًا مكتوب عليه "نبات البسلة" أنزلهما نغم بجوار الكتاب وحاولوا إسقاطه على الأرض حتى سقط، التفوا حول الكتاب، وحاولوا فتح أول صفحاته بصعوبة، وقفز بسليانو خفيف الحركة على أول صفحة، وجدوا حقا نبات البسلة ولكن بأشكال غريبة وألوان مختلفة؛ أحمر وأسود وأزرق، ومكتوب تحتها باللغة الإنجليزية ولا يفهم بسليانو شيئًا من هذه الكلمات، ولحسن الحظ قال نغم: إنني أستطيع قراءة اللغة الإنجليزية، فإنني عشت بإنجلترا الكثير من الوقت، اقترب من الكلام وقرأ: إن هذا نوع من

أنواع البسلة ينمو في أستراليا والهند، وهذا بسبب الهندسة الزراعية، حيث يتدخل البشر في كيمياء الزراعة فيغيرون من لونها -وأن البشر يحبون طهو البسلة على النار، نظر بسليانو له في حذر وقال: إنني أعلم هذا جيدًا وهذا يضايقني كثيرًا، حاول أن تجد شيئًا جديد وتجد لي دورًا غير هذه الوجبة الساخنة

قال له نغم: حاضر، سأبحث لك عن دور ملك الغابة. ضحكوا وأكملوا حتى وقف نغم عند صفحة مكتوب بها "تتوج البسلة في حفل تتويج كبير لها"، نظر نغم وجرين كاربت إلى بسليانو وقالوا باستغراب: ماهذا؟ ستكون ملكًا فعلاً. ابتسم لهما في ثقة وقال لنغم: أكمل القراءة. قال نغم: يتوج نبات البسلة في حفلة كبيرة ويصبح ملكًا مهمًا جدًا في جسد الإنسان عندما يتحول بعد أن يأكله إلى فيتامينات وكالسيوم ومضادات الأكسدة. رفع بسليانو يديه القصيرتين لأعلى وقال: نعم.. نعم.. هذه نهاية تليق بي، أن تكون هذه النهاية بداية جديدة لي. وياترى يانغم سأتحول إلى فيتامينات أم إلى كالسيوم؟؟ أكمل نغم القراءة وقال: أثناء حفل التتويج تختار أنت أن تصبح ملك فيتامين (أ) الذي يقوي عين الإنسان أو تتحول إلى فيتامين (ج) الذي يقوي شعر وجلد الإنسان أو تتحول إلى فيتامين (ك) الذي يقوي عظام الإنسان وهي أقوى جزء بالإنسان. سأل نغم: أيها تختار؟ رد بسليانو: أرى أن عظام الإنسان مثل ساق ممكلة النبات هو أقوى جزء بها، وكذلك يحمل المملكة بأكملها ويغذيها، لذا أختار أن أصبح ملك فيتامين (ك)

وقال بسليانو: أخيرًا وجدت دوري في الحياة، غرد نغم وصفقت جرين كاربت فرحين باكتشافهم لدور بسليانو، وسرح بسليانو وقال سرًا: ماذا لو لم أعرف هذا واعتقدت طوال عمري أنني مثل أبي مجرد وجبة؟ وأفاق فوجد نغم وجرين يبحثان بفرحة في جميع الكتب، نظر لهما نظرة استعجاب أنهما كانا يخافان الإتيان إلى هنا، وقال لهما: سنأتي مرات أخرى لنعرف الكثير. قال نغم: نعم هذه الكتب جميلة، إنني أحسد البشر على وجودها بحياتهم. قالت جرين كاربت متذكرة فجأة: علينا العودة ضروريًا فقد تأخرنا كثيرا، حملت بسليانو وطار نغم مسرعًا بهما، وعند اقترابهم من المملكة، رأوا الجميع خارج المملكة، وشيء من الفوضى غير المعتاد عليه في نظام المملكة، قال نغم: ربما عرفوا بذهابنا، حتى نزل بقرب من المملكة، الجميع أشاروا على بسليانو، وقالوا بصوت عالٍ: لقد وصل.. لقد ظهر، سمعهم بسليو وبسلياتة واتجه فورًا لرؤيته، وبسليو غاضب، وبسلياتة احتضنته في خوف وسألته: أين كنت؟ فلم يجب، سأله بسليو في غضب: أين كنت؟ رد علينا، بحثنا عنك في كل مكان، ولا يسمح لأحد أن يترك المملكة. قال في تلجلج: ذهبت إلى الناحية الأخرى من المزرعة، اندهش الجميع وعلى ألسنتهم: كيف ذهب؟ سأله بسليو في استعجاب: لماذا ذهبت إلى هناك؟ قال: لأعرف حقيقة أمرنا. قال له: عن أي أمر تتحدث؟ قال له :إننا لسنا وجبات تافهة تنتهي بمجرد أكلها، بل نحن ملوك فيتامينات وكالسيوم نستمر ونعيش في جميع أجزاء الإنسان، وأنا اخترت أنا

أكون فيتامين (ك) وأكمل حياتي في عظم الإنسان، وهو أقوي جزء به. ابتسم الجميع لبسليانو وصفقوا له كثيرًا ونظر له أبوه نظرة فخر محاولاً إظهار ابتسامة بسؤاله: وأنا إلى أي فيتامين سأتحول؟!